كِتَابُ الفُنُون

كتاب الفنون

تأليف

أبي الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الحنبلي

ابن عقيل

القسم الأول

من مخطوطة باريس الوحيدة

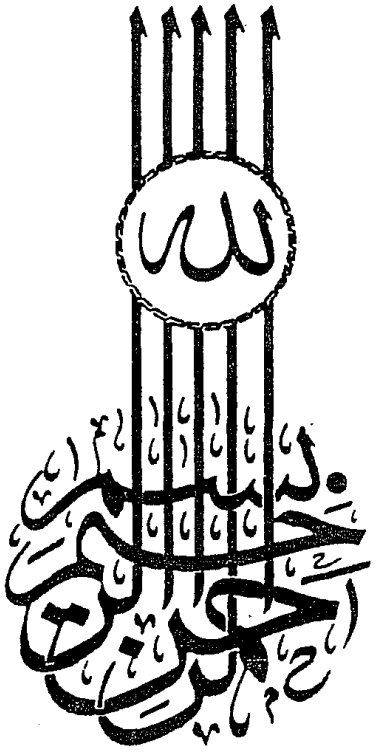
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المحقق

تمهيد — ابن عقيل وكتاب الفنون — مخطوطة باريس الوحيدة

« فما أزال أعلّق ما أستفيده من ألفاظ العلماء ، ومن بطون الصحائف ، ومن صيد الخواطر التي تنثرها المناظرات والمقابسات في مجالس العلماء ومجامع الفضلاء ، طمعاً في أن يعلق في طرف من الفضل أبعد به عن الجهل ، لعلّي أصل الى بعض ما وصل إليه الرجال قبلي . »

أبو الوفاء بن عقيل

تمهيد

أبو الوفاء بن عقيل البغدادىّ الحنبلىّ فقيه ، واعظ ، أصـولىّ ، جدلىّ ، عاش فى القرن الخـامس وأوائل القرن السادس للهجرة (الحادى عشر والثانى عشر للميلاد) . وكان عصره عصر الخلفاء العبّاسيّين ، وانكسار دولة البويهـيّين ، وانتصار دولة السلجوقيين الذين استولوا على البلاد ودخلوا مدينة السلام بغداد . هو عصر كبار سلاطين آل سلجوق ؛ ووزيرهم المشهور نظام الملك ؛ عصرٌ من أهمّ عصور التاريخ السياسىّ . أمّا ما يخصّ دائرة التفكير ، فهو عصر مهمّ فى تطوّر الفكر الإسلامىّ ونبوغ العلماء من فقهـاء وأصـوليّين ومتكلمين وجدليين . هـو عصر إنشاء المدارس ، كالمدرسة النظاميّة ، وتكثير بناء كلّيّات المساجد ، ككلّيّة مسجد الإمام أبى حنيفة ، وغيرهما من المدارس والمساجد العلميّة فى بغـداد ، وفـى غيرها من مدن البقـاع تحت لواء الـخلـفـاء . هو عصـر الصيمرىّ ومعـاصره أبى حسين البصرىّ الحنفيّين ، وإمام الحرمين وتلميذه الـغزالىّ الشافعيّين ، وأبى يـعلى بن الـفرّاء وتلميذه ابن عقيل الحنبليّين ، وغيرهم كثيرين ، علماء عاملين ، نجوم فى فلك العالم الإسلامىّ ؛ علماء يحاكون علماء الغرب ممّن جاء بعدهم ، على الشاطىء المقابل من البحر الأبيض المتوسّط ، مثل وليم شامبو وتلميذه آبيلار ، وغيرهما من نجوم سماء العالم المسيحىّ ، الذين كانوا قد بدأوا يهتمّون بدراسة الجدل

في هذا الوقت ، والذين كانوا سيهتمّون بإنشاء مدارسهم العامّة ، ثمّ بإنشاء جامعاتهم في القرن الثالث عشر (السابع الهجريّ) ، التي بها ازدهرت الفلسفة الكلاميّة المتأثّرة بالإسلام ، في أيّام الفيلسوف الكلاميّ توماس أكوينوس .

كتاب الفنون ، الذي نقدّم للقرّاء قسمًا منه وصل إلينا من القرن السادس الهجريّ ، هو مصدر مهمّ لتاريخ الفكر الإسلاميّ ، الدينيّ والاجتماعي ، في عصر هو من أهمّ عصور هذا التاريخ . وله من الأهميّة ما لا نجده في المصادر المألوفة الاعتياديّة ، كالتواريخ على السنين التي لا تفيدنا إلّا التاريخ السياسيّ ، أو كالكتب المقصود بها إفادة طلّاب المدارس أو تسلية القرّاء فقط ؛ لا بل هو من خير المصادر التي بضوئها نستنير ، فتنوّر لنا ذلك العصر وتخلّصه من الظلمة التي اغتمرته مع كرور الأيّام ومرور الأزمان ، فكاد يكون في حكم العدم أو النسيان . فكتاب الفنون هو ، من هذا القبيل ، بالنسبة الى غيره من المصادر والمؤلّفات المذكورة ، كاللحم الطريء الرخص بالنسبة الى المجفّف والمقدّد .

وقال ابن عقيل فيما قاله عن اجتهاده في العلم : « إنّي لا يحلّ لي أن أُضيع ساعة من عمري ، حتّى إذا تعطّل لساني عن مذاكرة ، وبصري عن مطالعة ، أعملت فكري في حال راحتي وأنا مستطرح ، فلا أنهض إلّا وقد خطر لي ما أسطره . » ولهذا يقول ابن رجب عن فنون ابن عقيل إنّه « قيّد فيه خواطره ونتائج فكره . » فهو حقًّا بذل نفسه في سبيل العلم ، وانقطع له طوال حياة مثمرة ، ثمّ قدّم للقارئ من مجاني أثماره ما إذا تناولنا منه استفدنا ، واعترفنا بقدر الرجل وبفضل إنتاجه العلميّ والأدبيّ .

***

إنّي أهدي هذه النشرة الى أستاذي المرحوم لويس ماسّينيون الذي أشار عليَّ بتحقيقه عندما كنت طالبًا في جامعة باريس أتعاطى الدراسات الإسلاميّة تحت إشرافه . وهو أوّل من حدّثني عن ابن عقيل وعلاقته مع الصوفيّ الشهيد أبي منصور الحلّاج المتوفّى سنة ٣٠٩ هـ (٩٢٢ م) . والعلاقة هذه كانت سببًا من الأسباب التي أدّت بابن عقيل الى ورطته التي ورّطه فيها بعض أصحابه الحنابلة . فنُفي مدّة خمس سنوات ، ثمّ كتب خطّه بالتوبة من الترحّم على الحلّاج والتعظيم للمعتزلة . وحدّثني الأستاذ ماسّينيون عن كتاب الفنون ، وعن أهمّيته كمصدر لآراء ابن عقيل ، مستحبًّا تحقيقي للكتاب ونشره يومًا ما .

فمن اللائق إذًا أن أهدي نشرتي هذه لذكر هذا المعلّم العلّامة الفقيد ، دليلًا على خالص الشكران والمودّة ، وإقرارًا بفضله ، واحتفاظًا بالوفاء لروح أسلوبه العلميّ .

***

الكتاب هذا هو القسم الأوّل ممّا حقّقناه من مخطوطة باريس ؛ والقسم الثاني ، وهو الأخير ، لا يزال تحت الطبع . وهذان القسمان يتضمّنان مخطوطة باريس بأسرها . وسيتبعهما ، فيما بعد ، ملحق يتضمّن النصوص الواردة في كتب العلماء ممّن نقل عن مجلّدات كتاب الفنون الضائعة . ومن هذه النصوص ما جاء في الكتب المطبوعة ، ومنها ما جاء في المخطوطات المحفوظة في مكاتب العالم في الشرق والغرب .

وكتاب الفنون هو ثاني كتب ابن عقيل التي ننوي تحقيقها ونشرها ؛ والأوّل منها هو كتاب الجدل الذي ظهر أخيرًا (١٩٦٧) في مجلّة الدراسات الشرقيّة للمعهد الفرنسيّ بدمشق .

ابن عقيل وكتاب الفنون

التعريف بابن عقيل «الفنون» وتمييزه عن ابن عقيل «الشرح»

« ابن عقيل » اسم مشهور ، يرتبط باسم ثانٍ مشهور ، « ابن مالك ، » لا يكاد ينفكّ منه . اسمان يدوران على ألسنة المثقّفين في اللغة وآدابها ، لمؤلِّفين ألّفا ألفيّة وشرحها : « ألفيّة ابن مالك وشرحها لابن عقيل ؛ » هذا يخطر بالبال بمجرّدِ ذكر ذاك ، فيُقال أيضًا «شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك . » أسماء كلّها لها من الشهرة ما لها ؛ أحجار أساسيّة ، في أسس الآداب اللغويّة .

أمّا موضوع بحثنا فيتناول كتابًا آخر ، لابن عقيل آخر . فابن عقيل موضوعنا لا علاقة بينه وبين ابن عقيلِ ابن مالك ؛ والمدوَّن من علمه وأدبه وخواطره خليق بأن يجعله في أعلى مراتب أهل الأدب العربيّ والعلم الإسلاميّ . وبما أنّ سميّه له من الصيت والذكر ما قد يؤدّي الى اختلاط الشخصيّتين وعدم التمييز بينهما ، رأينا من الضرورة أن نفصل بينهما قبل أن نشرع في الموضوع الذي نحن بصدده .

فكنية ابن عقيلِ الشرح « أبو محمّد ؛ » وكنية ابن عقيلِ موضوعنا « أبو الوفاء . » ثمّ أبو محمد شافعيّ المذهب ، عاش في القرن الثامن للهجرة ، وكان بالسيّ المولد والمنشأ ثم رحل الى مصر ؛ وأبو الوفاء حنبليّ

من القرن الخامس والسادس للهجرة ، كان وما زال حتّى مماته بغداديًّا . وأبو محمّد قيل عنه إنه لم يكن «تحت أديم السماء أنحى منه ؛» فهو نحويّ من عباقرة النحاة ، اشتهر بشرحه على الألفيّة ؛ أمّا أبو الوفاء فكان متفنّنًا في العلوم ، سيّما في علم الجدل والأصولَيْن والفقه ، اشتهر بها وبتأليفه كتاب الفنون ، وقيل عنه إنّه كان «وحيد دهره .»

واسمه الكامل أبو الوفاء عليّ بن عقيل بن أحمد بن عقيل البغداديّ الحنبليّ الظفريّ – نسبة الى محلّة الظفريّة ببغداد . وُلد في بغداد في محلّة باب الطاق ، بالجانب الشرقي ، على الضفة اليسرى من دجلة ، في سنة ٤٣١ هـ ، وتوفّي في بغداد سنة ٥١٣ هـ ، أكثر من قرنين ونصف قرن قبل وفاة أبي محمّد بن عقيل .

وأبو الوفاء بن عقيل هو الذي لم نزل منذ سنين نجتهد في تحقيق ما وصل إلينا من مؤلّفاته القيّمة التي ضاع منها ، مع الأسف ، الشيء الكثير . وقد سبق لنا أن كتبنا عن حياته وعصره ومؤلّفاته ما يستطيع به القارئ أن يتعرّف عليه ، وعلى عصره الذي هو من أهمّ العصور في تاريخ الإسلام . فنلفت نظر من يهمّه هذا الموضوع الى ما كتبناه ، وبخاصّة الى مادّة «ابن عقيل ، أبي الوفاء» في دائرة المعارف الإسلاميّة ، حيث يجد جدولًا للمؤلّفات المختصّة بهذا العلّامة ؛ ثم يمكنه أن يقتبس نظرة إجماليّة من ترجمة ابن رجب في الذيل على طبقات الحنابلة وهي أحسن وأكمل التراجم . فيرى القارئ أنّ ابن عقيل من عباقرة زمانه ، ومن عباقرة الإسلام على الإجمال ، طالما طُمر في حشايا دور كتب الشرق والغرب ، في مخطوطات تستمرّ كامنة فيها ، مستترة عن أنظار القرّاء إلّا ما ندر منهم ، مع ألوف الآلاف من أخواتها المخطوطة ، تترقّب محقّقيها ومصحّحيها ،

لتتحوّل من كنز مهمل ضائع دفين ، الى كنز مهتمّ به مستفاد منه ثمين .

هذا هو الذي قطعنا به قسمًا وافرًا من وقتنا في هذه السنين الأخيرة . فمن عهد قريب قدّمنا الى القارئ كتاب الجدل لابن عقيل ، ونقدّم إليه الآن كتابه المسمّى كتاب الفنون . وفي مستقبلٍ نأمله ألّا يكون بعيدًا ، سنقدّم اليه إن شاء الله كتابًا ثانيًا في الجدل لابن عقيل وكتابًا آخر له ، الواضح في أصول الفقه .

***

التعريف بكتاب الفنون

كتاب الفنون هو أكبر تصانيف ابن عقيل . عدد مجلّداته ، فيما نقله إلينا المؤرّخون ، يتراوح بين المائتين والثمانمائة مجلّد[1] . فقد سمع بعضهم أبا حكيم النهروانيّ (توفّي سنة ٥٥٦ هـ) يقول : «وقفت على السفر الرابع بعد الثلاثمائة من كتاب الفنون .» وقال الواعظ ابن الجوزيّ (توفّي سنة ٥٩٧ هـ) ، وهو ممّن تأثّر بابن عقيل تأثّرًا كبيرًا ، إنّ كتاب الفنون «مائتا مجلّد ، وقع لي منه مائة وخمسون مجلّدة .» والحافظ الذهبي (توفّي سنة ٧٤٨ هـ) يقول إنّه «لم يُصنَّف في الدنيا أكبر من هذا الكتاب ؛ حدّثني من رأى منه المجلّد الفلانيّ بعد الاربعمائة .» وابن رجب (توفّي سنة ٧٩٥ هـ) يروي عن أبي حكيم القزوينيّ ، عن أحد مشايخه ، أنّ كتاب الفنون «هو ثمانمائة مجلّدة .»[2] ثمّ شمس الدين الجزريّ (توفّي

---

(١) انظر الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ، تحقيق هنري لاووست وسامي الدهّان ، من مطبوعات المعهد الفرنسيّ بدمشق ، (دمشق ١٣٧٠/١٩٥١ ، الجزء الاول منه فقط) الجزء الأوّل ، ص ١٨٨ .

(٢) هذا كلّه في الذيل لابن رجب ، الجزء الأوّل ، ص ١٨٨ .

٨٣٣ هـ) يقول إنّه أربعمائة وسبعون مجلّدة[١] . ويقول سبط ابن الجوزيّ (توفّي ٦٥٤ هـ) إنّه اطّلع على ما يقرب من سبعين مجلدًا من كتاب الفنون في وقف المأمونيّة ببغداد[٢] ، وإنّ جدّه ابن الجوزيّ اختصر كتاب الفنون في عشرة مجلّدات[٣] . أمّا ابن رجب فيقول إنّ ابن الجوزيّ اختصره « في بضعة عشر مجلدًا[٤] » . وهذا المختصر الذي لم يصل إلينا يجوز أن يكون هو المختصر الذي يذكره ابن قيّم الجوزيّة (توفّي سنة ٧٥١ هـ) والذي يورد منه نصًّا في كتابه بدائع الفوائد ويسمّيه « منتخب الفنون . »[٥]

ومهما يكن من الأمر ، فلا يمكننا أن نعيّن عدد مجلّدات كتاب الفنون بالضبط ؛ ولكنّنا نستطيع أن نقول إنّه كتاب كبير جدًّا ، بما أنّ مختصره لابن الجوزيّ يربو على عشرة مجلّدات اختصرها ، على ما يظهر لنا ، من مائة وخمسين مجلّدًا ، وفقًا لما قاله هو لنا من أنّها وقعت له من كتاب الفنون ، ولعلّها كانت في خزانة كتبه ومن ملك يمينه . وممّا يؤيد هذا العدد

---

(١) انظر غاية النهاية في طبقات القرّاء لشمس الدين الجزريّ تحقيق برجشتراسر (مصر، ١٣٥١/٣٣–١٩٣٢ ، في جزئين) ، الجزء الأوّل ، ص ٥٥٦–٥٥٧ .

(٢) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (طبعة حيدر آباد ، في جزءين) ، الجزء الثاني ، ص ٨٤ .

(٣) نفس المرجع .

(٤) انظر الذيل لابن رجب ، تحقيق محمد حامد الفقي (مصر ، ١٣٧٢/٥٣–١٩٥٢ ، في جزءين) ، ص ٤٢٠–٤٢١ .

(٥) انظر بدائع الفوائد لابن قيّم الجوزيّة (مصر ، في أربعة أجزاء) ، الجزء الرابع ، ص ٤٣ : « قال ابن الجوزيّ في آخر منتخب الفنون ممّا بلغه عن ابن عقيل من غير الفنون ... » وهذا معناه أنّ المنتخب هذا الذي اختصر فيه ابن الجوزيّ كتاب الفنون لابن عقيل فيه نصوص أخرى جاءت ممّا كتبه ابن عقيل في غير كتاب الفنون . وكتاب الفنون هذا هو غير منتخب المنتخب ، ومنتخب النوب ، من كتب ابن الجوزيّ . – أنظر أيضاً مؤلفات ابن الجوزيّ لعبد الحميد العلوجي (بغداد : ١٩٦٥) ص ٢٢ ، رقم ١٩٥ ، حيث يذكر : مختصر فنون ابن عقيل ؛ ثمّ ص ٥٧ ؛ رقم ١٢٩ ، وص ٥٨ ، رقم ١٤٦ ، حيث يذكر : كتاب مختار من كلام ابن عقيل ، والمستدرك على ابن عقيل .

المرتفع لمجلّدات الفنون هو أنّ سبط ابن الجوزيّ قد اطّلع بنفسه على أكثر من سبعين مجلّدًا منه كانت موقوفة في خزانة المأمونيّة ببغداد ، كما قلنا سابقًا .

وكتاب الفنون يصفه ابن رجب في الذيل في ترجمته لابن عقيل ، وإليك ما قاله : «أكبر تصانيف [ابن عقيل] كتاب الفنون ، وهو كتاب كبير جدًّا ، فيه فوائد كثيرة جليلة في الوعظ والتفسير والفقه والأصلين والنحو واللغة والتاريخ والحكايات ، وفيه مناظراته ومجالسه التي وقعت له ؛ وخواطره ونتائج فكره قيّدها فيه .»[1] وأخيرًا يذكره حاجيّ خليفة في كشف الظنون في شيء من الحميّة الباعثة على المبالغة ، قائلًا إنّ ابن عقيل «جمع فيه أزيد من أربعمائة فنّ .»[2]

***

(١) انظر الذيل لابن رجب (دمشق) ، الجزء الأوّل ، ص ١٨٨ .

(٢) لعلّ « أربعمائة فنّ » خطأ والصحيح « أربعمائة مجلد » . انظر كشف الظنون لحاجّي خليفة (طبعة استنبول ، ١٣٦٢/١٩٤٣ ، في جزءين) ، الجزء الثاني ، ص ١٤٤٦ . والدكتور مصطفى جواد إن لم يجد ذكرًا لكتاب الفنون فالسبب في هذا قد يرجع الى أنّه طلبه تحت مادّة « الفنون » بدلاً من مادّة « كتاب » . قارن « كتاب الفنون لابن عقيل » للدكتور مصطفى جواد في مجلّة المجمع العلمي بدمشق ، الجزء الرابع والعشرين (١٩٥٤) ص ٢٩ .

مخطوطة باريس الوحيدة

تعيين عنوان مخطوطة باريس

وصل إلينا كتاب الفنون في مخطوطة وحيدة . وهي محفوظة في المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم ٧٨٧ من مخطوطاتها العربيّة . والمخطوطة هذه تبدو مصدّرة بعنوان وباسم مؤلّف لا يمكن ائتلافها مع تاريخ المخطوطة كما دوّنه ناسخها في آخر ورقة من نسخته ؛ بل هما يختلفان عنه كلّ الاختلاف . وأوّل من اكتشف هذا الاختلاف بين تاريخ النسخة ، أي سنة ٥٣٤ هـ ، وتاريخ وفاة المؤلّف المزعوم ، المكتوب اسمه على صفحة العنوان ، أي الإمام الشعرانيّ المتوفّى سنة ٩٧٣ هـ ، هو المستشرق دي سلان (de Slane) في فهرسه للمخطوطات العربيّة في المكتبة الوطنية في باريس[1] . وإن لم يستطع دي سلان أن يعيّن اسم المؤلّف وعنوان الكتاب الحقيقيَّيْن ، فإنّه قد قام لنا بخدمة كبيرة ، إذ إنّه عيّن تاريخ التأليف بصفة عامّة بعد الاطّلاع على محتويات الكتاب .

وجاء بعده الدكتور مصطفى جواد فاكتشف لنا اسم المؤلّف الحقيقيّ وعنوان كتابه ، واحتجّ بحجج[2] سردها في مقالته ، ثمّ قال : «والجزء

---

(١) انظر M. de Slane, *Catalogue des manuscrits arabes*. Bibliothèque Nationale. Paris, 1883-95, ms. no. 787 .

(٢) وحججه التي احتجّ بها نسردها ملخّصة فيما يلي : ١ً ــ أنّ أخبار الكتاب وحوادثه جرت في عصر ابن عقيل . (إنّ الدكتور جواد يعني هنا بلا شكّ أنّ الكتاب فيه أخبار

الآخر [يعني من كتاب الفنون] محفوظ في الخزانة التيموريّة ... وقد كُتب عليه ‹كتاب الجدل في الأصول للعلّامة عليّ بن عقيل البغداديّ الحنبليّ› وهو مخطوط سنة ٥٦٤ . وما هو عندي إلّا مجلّدة من كتاب الفنون كما أشرت إليه آنفًا » . (انتهى كلام الدكتور جواد) .

أمّا ما يخصّ كتاب الجدل ، وأنّه مجلّد من كتاب الفنون ، فهذا مع الأسف ممّا ينافي الصواب ، ولا نرى الى تأييده سبيلًا ؛ بما أنّ ابن عقيل نفسه ذكر كتاب الجدل هذا في كتاب آخر له ، أعني الواضح في أصول الفقه . فحقيقة الأمر أنّ ابن عقيل قد ألّف كتابين اثنين في الجدل ، الأوّل منهما أدرجه في كتابه الواضح في أصول الفقه ، حيث أعلن عن قصده في تأليف كتاب ثانٍ في الجدل ، مستقلّ ، فقال : « الغرض به [يعني بكتاب الجدل الذي أدرجه في الواضح] على طريقة الأصوليّين ؛ وسنعقبه إن شاء الله بمفرد على طريقة الفقهاء »[1] . والمفرد هذا هو المحفوظ في خزانة تيمور بدار الكتب في القاهرة ، وهو نفس الكتاب الذي حقّقناه

وحوادث جرت في ذلك العصر ، لا أنّها كلها جرت في ذلك العصر .) ٢ً – أنّ مضامين الكتاب من الأنواع التي أُشير إليها في وصف كتاب الفنون . ٣ً – أنّ الرجال المذكورين فيه كان لابن عقيل اتّصال بهم لا شكّ فيه (وهنا يذكر الدكتور جواد القاضي أبا يعلى وهو أحد شيوخ ابن عقيل) . ٤ً – أنّ مؤلّفه حنبليّ ولا يذكر اسمه في المناظرة وإنّما يقول : « قال الحنبليّ » تواضعاً وتأدّباً . ٥ً – أن مؤلّف الكتاب من المحلّة الظفريّة ببغداد . (ويذكر هنا الدكتور جواد النصّ الذي يستشهد به من الورقة ٣٢ والورقة ١٣٠ .) ٦ً – أنّ المؤلّف نقل من كلام المعتزلة – أي كلام الشيخ ابن التبّان المذكور في الورقة ٨٢ (وهذا ممّا هو مشهور عن ابن عقيل .) ٧ً – أنّه صرّح بمعونة ابي منصور عبد الملك بن يوسف الحنبليّ السَّريّ له . (وهذا أيضاً مشهور عن ابن عقيل .) ٨ً – أنّ كنيته « أبا الوفاء » جاءت في هامش الورقة ٨٨ . – هذا ما استدلّ به الدكتور جواد لإثبات شخصيّة المؤلّف وعنوان كتابه .

(١) انظر G. Makdisi, *Le Livre de la dialectique d'Ibn ʿAqīl*, *Bulletin d'Etudes Orientales*, tome XX (1967), p. 120, n. 2 .

أخيرًا في مجلة الدراسات الشرقيّة للمعهد الفرنسي بدمشق ، وكتاب الجدل هذا مفرد ، مستقلّ بنفسه ، لا علاقة بينه وبين كتاب الفنون ، كما يستطيع أن يستثبت ذلك مَنْ قابل بين الكتابين .

أمّا ما يخصّ مخطوطة باريس ، وأنّها مجلّد من كتاب الفنون لابن عقيل ، فهذا ممّا لا شكّ فيه ؛ والدكتور جواد مصيب كلّ الإصابة في رأيه . ثمّ إنّه لا يخفى على الذين يبحثون في تاريخ بغداد في القرون الوسطى ، وفي معرفة رجالها في هذه القرون بشكل خاصّ ، أن الدكتور جواد قد عمّق النظر في هذا الميدان ؛ فله منّا على ذلك ، وله منّي خصوصًا على اكتشاف الفنون ، جزيل الشكران وخالص الامتنان .

بيد أن الأمور التي استدلّ بها الدكتور جواد في تعيين شخصيّة المؤلّف وتحديد عنوان كتابه ، فهي كافية لتأييد رأيه على وجه الترجيح والتغليب ، لا على وجه اليقين والتوكيد . وكان هذا كافيًا في وقته . أمّا الآن ، وقد أخذنا على عاتقنا تحقيق مؤلّفات ابن عقيل القيّمة تمهيدًا لدراسة فكره وعصره ، فمن الواجب علينا أن نواصل العمل الذي بدأه الدكتور جواد ، ونستمرّ في تعيين عنوان مخطوطة باريس ، وتحقيق شخصيّة المؤلّف ، ومكان تدوين الكتاب وزمانه ، على وجه نكون معه في مأمن من الخطأ والارتياب ، إن كان هذا في حيّز الإمكان ، وأن نقوم بهذا العمل جريًا على قواعد البحث التاريخيّ . فقد يقول قائل إنّ الدكتور جواد ، كما أخطأ في كتاب الجدل فعدّه مجلّدًا من مجلّدات كتاب الفنون ، فقد يكون مخطئًا أيضًا فيما يخصّ العنوان لمخطوطة باريس ، أو اسم المؤلّف ، أو الاثنين معًا . ولكنّ القارى سيرى أنّ بحثنا سيأتي ببراهين قاطعة تدلّ

على حقيقة العنوان والمؤلّف ، ممّا يؤيّد رأي الدكتور جواد ، على عكس ما أوجبنا أن نخالفه فيما يخصّ كتاب الجدل .

***

مخطوطة باريس لم تُنسَخ على أصل المؤلّف ، بل هي مأخوذة عن أصل مجهول ، كما يتبيّن ذلك من حواشي الناسخ ؛ وسيجيء الكلام في ذلك . ثمّ إنّنا نجهل عدد الأصول بين نسختنا الحاليّة وأصل المؤلّف نفسه . فالناسخ في آخر نسخته يكتفي بإنبائنا عن تاريخ فراغه من النسخ ، ثمّ يكتب اسمه ، بدون أن يذكر شيئًا عن الأصل الذي نسخ منه . وهاك كلامه[1] :

| والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وسلم
| وافق الفراغ ضحوة نهار يوم الخميس ثامن عشر شوال
| سنة اربع وثلاثين وخمسمائة كاتبه العفيف بن المبارك
| بن الحسين بن محمود ... رحم الله من دعا له ولوالديه بالمغفرة وهز حسبي ونعم الوكيل .

في أسطر أربعة مكتوبة بنفس الخطّ الموجود في سائر ورقات النسخة . فالمخطوطة وصلت إلينا من العشر الرابع للقرن السادس الهجريّ ، واحدًا وعشرين سنة بعد وفاة ابن عقيل .

إذا أدرنا بصرنا إلى صفحة العنوان ، أي الى وجه الورقة الأولى من المخطوطة ، بدا لنا عنوان الكتاب ومؤلّفه مكتوبَيْن في ثلاثة أسطر ، كما يلي :[2]

(١) انظر اللوحة رقم ٧ .
(٢) انظر اللوحة رقم ١ .